من الشعر المنثور

المدينة الهاجعة

للأستاذ خليل هنداوى

مهداة الى مدينتى الصغيرة الراقدة رقاداً عميقاً على الشاطئ الأزرق . . . صيداء ؟
خليل

خاطر أزعج نفسى يا له من خاطر !
ما له من أول ما له من آخر

***

دعوا مدينة البحر تنم هادئة ، فقد أرقتها يقظة الشاطىء ،
لاتوقظوها اذا جاء الفجر . . . إنها نائمة .
نامت عن الأرزاء والشجون .
واستسلمت للأحلام الجميلة وأطبقت عليها الجفون .
من فاته فى اليقظة الهناء
فليطلب النوم ، ففيه شفاء
وليغر أحلامه بألوان الضياء
فتصبح الروح بها ناعمة
ألا لا توقظوها . . . إنها حالمة .

***

نامت فى غابر الزمن على الشاطىء الأزرق نوماً عميقاً ،
وفى النوم تتبدل الخاطرات ، وتتغير الأرواح ،
إذ لا سكون فى عالم الحركة ، ولا وقوف فى عالم الضوضاء .
تبدلت مدينتى وهى راقدة ، وهبت فلم تر من آثار أخواتها إلا أطلالاً بالية ، ورسوماً عافية .
فمشت بين مدائن غريبة حائرة ذاهلة ، مشية أهل الكهف بعد يقظتهم !
رجعت الى شاطئها الأزرق كما قفل أولئك الى كهفهم ،
لأن الحياة تنكرت لها ولهم
فنامت . . . ولا تزال نائمة
لا توقظوها . . . إنها حالمة .

***

يهوى على قلبى أسى مبهم
أكتمه قسراً فلا يكتم
ألا أيها الأسى فى أية جانحة تجثم ؟
لاخمر تقوى على أمرك !
ولاغادة تقوى على قتلك . . .
أى أسى فى روحى السائمة ؟

***

تذوقت أيها الغريب جمال الصحراء الذى لاتنتهى حدوده كما لاتنتهى لها حدود ،
وفنيت مع طيوبها ، وامتزجت مع ألوانها
وجريت مع (فراتها) الصامت ، ورتلت مع أطيارها ،
فمالك لم يشبعك جمال ، ولم تذهلك هذه الأشكال ؟

***

فيك وحشة من كل شىء ، لايغلب عليها شىء ،
ولاتنير آفاقك المظلمة شمس ، ولا ينفذ اليها قمر
لأن فى روحك وحشة من كل شىء . . .
لا الطبيعة تشبع نفسك ، ولا عبيرها يسكر روحك .
لأن مدينتك الصغيرة بعيدة عنك . . .
وإن لم يكن لك فى مدينتك — أيها الغبى — إلا الصخور والأمواج ، فانها ستدعوك اليها .
لاحبيب فى زواياها يناديك .
ولا صديق يناجيك .
الرمال التى تحسبها جامدة ميتة . . . الرمال التى كنت تعبث بها طفلاً تناديك .
تناديك لتحتضنك . . . هى مبعث وحشتك ، وموئل ذكرياتك .
للصخور الصلدة روح ، وللأمواج المتقلبة روح
تحيا كلها فى حنايا روحك
هى نائمة كمدينتك النائمة . . .
لاتوقظوها . . . إنها نائمة

***

ترقد مدينتى الصغيرة فى كل شىء أراه ، حتى فى ذرات الرمال وقزعات السحاب .
ويرن صوتها فى كل مبعث صوت ، حتى فى وقع الأمطار .
فأين أفر من وجهها ، وكيف أصم اذنى عن صوتها ؟

دنيا الأدب

بقلم محمد قدرى لطفى
ليسانسيه فى الآداب

ليست هى دنيانا ، فما ينبغى أن يكون هذا الأدب منها ، وليست هى عالمنا ، فما يجب لهذا الأدب أن يدخل فيه ، وانما هى طبيعة الأدب تأبى أن يكون من دنيانا فى شىء ، فان أكثر دنيانا قبيح ، وأكثر الأدب جميل ، وعماد دنيانا الحقيقة وعماد دنيا الأدب الخيال ، والعقل فى دنيانا عنصرها الأكبر ، والعاطفة فى دنيا الأدب عنصرها الأول ، والمرء فى دنياه يرى بعينى رأسه ، ويرى فى دنيا الأدب بعين قلبه ، وهو فى الدنيا مادى ، قد يمسك بالزهرة فيقطعها فى غير رحمة إلتماس عبيرها ، فيظل به حتى ينفد ، ثم يلقيها كأن لم تبهره لحظة بجمالها ، ولم تنعشه برهة بأريجها ، وهو فى دنيا الأدب روحى ، إذا أمسك بالزهرة فانما يمسها فى رفق ، وإذا التمس شذاها فانما يفعل فى حذر واحتياط ، حتى إذا أعجبه عبيرها لم يقتطفها ولم يلقها ، وانما تراه يستخلص من عبيرها الطيب بيتاً ينظمه ، أو قصيدة ينشئها ، أو سطوراً يكتبها ، وتراه يغوص فى قرار المعانى ويصعد إلى عنان اللغة ليسجل للخالق حسن الصنعة ودقة الخلق وجمال التكوين ، وتراه يوفى الزهرة حقها من الاعجاب والاطراء ، ويبادلها حسنا بحسن ومتعة بمتعة . والمرء فى دنياه يتكلم فيما يشاء بما يشاء ، وهو فى دنيا أدبه لا يتكلم إلا فيما حرك شعوره وهز عاطفته فاذا فعل فبا للفظ المختار وبالمعنى المنتقى ، والمرء فى دنياه حين يتكلم لا يكاد يقع قوله إلا من نفوس قليلة مهما تكثر فلن تخرج عن الحصر ، ولن تفوق العد ، وهو فى دنيا الأدب يتكلم فيلتقى بعواطف الجموع ويضرب على أوتار القلوب ، وقد ينتقل قوله من لغة إلى لغة وينتشر حديثه من لسان إلى لسان ، فيفنى هو وماقال باق على الدهر خالد على الأيام ، وقد يظل المرء فى دنياه من غير صاحب ، وقوله فى دنيا الأدب يلقى الصحاب فى كل مكان ، ويتخذ سميراً فى الجماعات أو خليلاً فى الوحشة ، أو مؤنساً فى الوحدة ، يصادف من كل قلب مبتغاه ، ويلقى عند كل امرئ قبولاً ، ويقع من كل نفس موقع البرء من السقام

ودنيانا محدودة وان ترامت حدودها ، مقيدة وان اتسعت قيودها ، ودنيا الأدب لا تعرف الحد ولا تعرف القيد ، فالأدب يعيش فى كل مكان ويحيا فى كل زمان ، يتناول كل شئ ، وقد يتخذ لنفسه موضوعا من لا شىء ، وليس توخى الجمال فيه ولا التزام أوجه الحسن فى فنونه قيداً له ولا عيباً فى دنياه ، وانما هو الجمال طبيعته وعنصره ، ما أن يفقده حتى يخرج من دائرة الأدب إلى دائرة الكلام البحت والحديث الصرف . فالشعر إن فقد الجمال كان نظما فحسب ، لا هو بالشعر ولا هو بالنثر ، قد وقف بين الصناعتين لا يدرى أهو من هذه أم هو من تلك ، والنثر إن فقد طلاء البلاغة لم يكن من الفن فى شئ ، وكما تغلو الأشياء فى دنيانا وترخص ، يغلو الأدب فى دنياه ، وتنحط قيمته تبعا لمقدار الجمال فيه ، وأكثر موازين دنيانا الكم ، وميزان دنيا الأدب الكيف .

على أن دنيا الأدب وان كانت جمالاً كلها فليست نعيما كلها ، وان كانت إعجابا كلها فليست تخلو من العجب ، فقد أقام البؤس فيها إلى جانب الجمال ، وسكنت الفاقة فيها إلى جانب الحسن ، وكثيراً ما تحالفا على غير فكاك ، وتوافقا على غير خلاف ، شأن دنيا الأدب فى ذلك شأن دنيانا ، فانك لتجد فيها الوجه الجميل فى المسكن الذليل ، وغالباً ما يلقاك الشرف الرفيع فى الكوخ الحقير ، وكثيراً ما تحل السعادة حيث ترق الحال ، ويقيم الهناء حيث يحل الفقر .

وكل الأشياء التى نحيا فيها تحيا فينا .

هى حية فى نفسى . . . مدينتى الصغيرة

هى مبعث وحشتى فى هذه الحياة الغريبة .

هى التى تجذبنى اليها وتخيم فوق رأسى فى غربتى كالسحابة السوداء ، وهى مجمع ذكرياتى التى تصطف للقائى فى كل زاوية من زواياها ، وفى كل ثنية من ثناياها

***

سأحاول أن أنسى . . . وسيساعدنى الزمان على النسيان ، وأية ذكرى وأية خطرة تستطيع أن تثبت أمام سلطان الأزمان ؟ لكن شاطئك الأزرق الجميل . . شاطئك الذى امتزج دمه بدمى ، وخفق قلبه فى قلبى ، أنى لى أن أنساه ؟ . .

هو كالقطرة التى تنعكس فيها كل السموات والنجوم . . .

ألا هنيئاً للجالس على شاطئك الازرق فانه مالك كل شىء ! ؟

صيداء خليل هنداوى